

بحار الأنوار

[394] إن لك لقصة عجيبة، قالت: قلت: إي وإٍ لقصتي عجيبة، محمد بن آمنة أرضعته ثلاثة أحوال (1) لا افارقه ليله ونهاره، فنعشني (2) إٍ به، وأنصر وجهي (3)، ومن علي، و أفضل ببركته حتى إذا ظننت أنني قد بلغت به الغاية أدبت إلى امه الامانة لآخرج من عهدي وأمانتي، فاختلس مني اختلاسا " قبل أن يمس قدمه الارض، وإني أحلف بإله إبراهيم لئن لم أجده لارمين بنفسي من حالق (4) الجبل، قالت: وقال لي الشيخ: لا تبكي أيتها السعدية ادخلي على هبل، فتضري إليه فلعله يرده عليك فإنه القوي على ذلك العالم بأمره، قالت: فقلت له: أيتها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولد ما نزل باللات والعزى؟ فقال لي: أيتها السعدية إنني أراك جزعة، فأنا أدخل على هبل وأذكر أمرك له، فقد قطعت أكبادنا ببكائك، ما لاحد من الناس على هذا صبر، قالت: فقعدت مكاني متحيرة، ودخل الشيخ على هبل وعيناه تذرغان بالدموع فسجد له طويلا، وطاق به اسبوعا "، ثم نادى: يا عظيم المن، يا قويا " في الامور، إن منتك على قريش لكثيرة، وهذه السعدية رضية محمد تبكي، قد قطع بكائها الانياط (5)، وأبرز العذارى، فإن رأيت أن ترده عليها إن شئت، قالت: فارتج وإٍ الصنم، وتنكس ومشى على رأسه وسمعت منه صوتا " يقول: أيتها الشيخ أنت في غرور، مالي ولمحمد، وإنما يكون هلاكنا على يديه، وإن رب محمد لم يكن ليضيعه ويحفظه، أبلغ عبدة الاوثان أن معه الذبح الاكبر، ألا أن يدخلوا في دينه، قالت: فخرج الشيخ فرعا " مرعوبا "، نسمع لسنه قعقعة (6)، ولركبتيه (7) اصطكاكا " يقول (8) لي: يا حليلة ما رأيت من هبل مثل هذا، فاطلبي _____ (1) الاحوال: السنون. (2) في المصدر: فعيشني إٍ به. (3) أي صير إٍ وجهي ناضرا والناضر: من حسن وكان جميلا. (4) الحالق من الجبال: المنيف المرتفع لا نبات فيه كأنه حلق، يقال: جاء من حالق: أي من مكان مشرف. (5) الانياط جمع النياط: عرق غليظ متصل بالقلب يموت صاحبه بقطعه. (6) القعقعة: صريف الاسنان وصوتها. (7) اصطكت ركبته: اضطربنا وضربت احدهما الاخرى عند المشى. (8) في المصدر: ولركبتيه اصطكاك، كأنه يقول لي. _____